الأهرام

المصدر :

التاريخ :

بين الشيشان وكوسوفو

زغرب: نور الدين صالح

تحليل سياسي

لم يعد ما يجري في الشيشان وحصار وقصف عاصمتها غروزني امرا جديدا على الساحة الدولية، حتى ان الرأي العام العالمي لم يظهر غضبه بالدرجة التي تجبر موسكو على وقف تقدم جيشها او التراجع عن القصف الوحشي الذي يعاني منه الآن الشعب الشيشاني. فالذي يجري في الشيشان اليوم هو اعادة صورة ما جرى في سراييفو وزغرب وقبل فترة قليلة في بريشتينا. فالصورة اليوم التي يشاهدها العالم في الشيشان هي نفس الصورة التي رآها في بداية التسعينات في مناطق يوغوسلافيا السابقة واليوم في نهاية العقد نفسه يراها في اراض يقال عنها انها جزء من الاتحاد الروسي. والاسباب والحجج التي تذرع بها الجيش اليوغوسلافي لقصف كل من زغرب في كرواتيا وسراييفو في البوسنة وبريشتينا في كوسوفو هي نفس الاسباب والحجج التي يذيعها الجيش الروسي اليوم. ان كلا الجيشين اليوغوسلافي والروسي لم يهاجما دولا معادية بل ان الهجمات كلها موجهة ضد شعوب دولتيهما بغض النظر عن اي قومية ينتمون اليها. وما يجري اليوم في الشيشان وقبله في البوسنة وكوسوفو يجري في القارة الاوروبية وتقوم به دولة عضو في المجلس الاوروبي الذي له اعرافه وشروطه التي يجب ان تلتزم بها الدول المنتمية اليه خاصة شرط احترام حقوق الانسان. فهل ستنتظر اوروبا والعالم طويلا قبل التدخل السياسي على الاقل لوقف نزيف الدم ضد المدنيين والعزل الذين يقتلون بسبب اختلاف السياسات والمطالبة بالحقوق كما انتظرنا في يوغوسلافيا السابقة أكثر من اربع سنوات على حصار البوسنة وسراييفو وراح ضحيته 250 الف قتيل ومليونا لاجئ وتدمير مدن وقرى، وبعده ما جرى في كوسوفو من تشريد مليون لاجئ الباني وقتل الالاف.

وليس هذا هو الخطر الوحيد في ما يجري اليوم في الشيشان وقبله في مناطق يوغوسلافيا السابقة، بل الخطر في أن العرف أصبح الآن ان يتدخل الجيش للقضاء على شعبه الذي يطالب بمطالب لا توافق اهواء السلطة الحاكمة. فروسيا دون اي انذار مسبق او حتى مباحثات قامت بارسال جيشها الى الشيشان كما فعلت بلغراد عندما زجت بجيوشها لحصار سراييفو وذبح شعبها وقتل اطفالها ثم فعلت ذلك مجددا في كوسوفو دون اي انذار او حتى قبول المحادثات ووجهت قواتها وطائراتها لقصف مدن الاقليم وطرد شعبه الالباني بالكامل لولا تدخل حلف «الناتو» الذي انتظر طويلا ولم يحاول منع المجزرة قبل بدايتها.

ان الاسباب التي تدعيها روسيا لتبرير هجومها على الشيشان ليست مقنعة او كافية. فهي تهاجم منطقة من الاراضي الفيدرالية لم تطالب حكومتها منذ وقف القتال فيها قبل ثلاث سنوات بالاستقلال عن روسيا بل حتى ان الرئيس الشيشاني أبدى معارضة لما فعلته الجماعات المسلحة التي انطلقت من اراضي الشيشان الى داغستان. ان الاتهام الروسي سمعناه من قبل في يوغوسلافيا السابقة عندما بررت كل من صربيا وكرواتيا هجماتها على البوسنة بالخوف من نشوء دولة مسلمة. والمحاولة في اظهار ان شبح الدولة المسلمة بدأ يهدد ليس اوروبا فحسب بل العالم بأكمله. والشيشان شاءت روسيا ام ابت دولة مسلمة سواء ظلت داخل الفدرالية الروسية ام انفصلت عنها. فالأغلبية الساحقة لسكانها من المسلمين وحتى نسبة المسلمين فيها تفوق نسبة المسلمين في بعض الدول العربية. ولكن هذا لا يعني انها خطر على الامن العالمي.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

ان المدرسة الروسية كشفت في البلقان خلال الحرب في البوسنة وكوسوفو، غير ان السياسة العالمية لها معاييرها الخاصة. فهي ما زالت تنظر الى روسيا على انها دولة نووية وقوة عسكرية عظمى رغم الوضع الاقتصادي المنهار فيها ولذلك يغمض العالم اعينه عما يجري في الشيشان.

ومن الخطأ ان يقول العالم الاسلامي ان قضية الشيشان هي «قضية مسلمة» بل هي قضية عالمية يجب ان يتحرك العالم باجمعه لوقف ما يجري فيها على ايدي قوة عظمى.

ثمة سؤال يطرح نفسه وهو ماذا ستفعل دول العالم الثالث بشعوبها اذا عارضوا بسياستها اذا كانت اوروبا تفعل ذلك وتعطيهم المثال لكيفية تصفية الحسابات مع شعوبهم؟ وكيف ستبرر اوروبا موقفها امام شعوب هذا العالم الذي يعتقد ان هذه القارة تتمتع بالديمقراطية والحرية وتحترم حقوق الانسان؟ لقد شكلت محكمة دولية خاصة بجرائم الحرب في مناطق يوغوسلافيا السابقة، وبعدها جرى تشكيل محكمة دائمة لهذه الجرائم، فهل ستتجرأ اوروبا والولايات المتحدة على ان تدرج اسم جنرال او مسؤول روسي على لائحة المتهمين؟

ان المحكمة الدولية تريد محاكمة من ارتكب جرائم حربية في رواندا وفي دول افريقية اخرى ودول فقيرة ولكن لماذا حتى الان لم توجه اصبع الاتهام الى روسيا.. او الى المرتزقة الروس الذين قاتلوا الى جانب القوات الصربية في البوسنة وفي كوسوفو.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية